ما هي بشارة يا سيد بشارة!

لا أجيد التحدث او الكتابة في السياسة المحلية، ولا يعني هذا بالطبع اجادتي الكتابة في غيرها، ولا أعلق عادة عن الاحداث المحلية ان لم اكن مطلعا على الموضوع بما فيه الكفاية.

ما كتبه السيد عبدالله بشارة في «القبس» يوم السبت ١٩ يوليو أجبرني على الخروج عن عادتي تلك وجعل ما تبقى من شعر ابيض في رأسي يتحول الى اللون البنفسجي!!.

تعرفت على السيد بشارة في مكتبه بالرياض في الايام الاولى من الغزو، وذلك اثناء قيامنا بتاسيس لجنة الاعاشة هناك، وتكررت لقاءاتنا في بهو فندق شيراتون الرياض. حجم مكتبه الخيالي الذي فشل جميع ما وضع فيه من أثاث في ملء ربع مساحته وعلو منصبه السياسي وخبرته الدبلوماسية الطويلة واحاديثه المنمقة والمطولة، لم تقنعني كلها، لسبب لم اعرف كنهه وقتها، في تقبله او الاقتناع بوجهات نظره.

انتظرت سنوات طويلة لأعرف الجواب، وليعذرني بعض القراء على بطء الفهم الذي أعاني منه، فقد كشف ذلك المقال، وما سبق ان صرح به عن «ترف الديموقراطية»، ما كان خافيا طوال تلك الفترة.

يقول السيد بشارة في مقالته تلك، التي اطلق فيها وصف «القرية الآمنة» على الكويت!!! ان هذه الدولة قد مرت مؤخرا باربع قضايا رافقتها سخونة سياسية واعلامية. كانت الأولى اصرار فريق من المجلس على اصدار قانون يمنع الحفلات، حيث اشاد بمقالته تلك بالطريقة الحكيمة التي عملت بها الحكومة على افشال ذلك القانون، لانه كان ضد الموروث!!! ولا ادري حقيقة اين كانت تلك الحكمة والحكومة، ولماذا تقاعست عن محاربة كل ما هو ضد الموروث عندما اقر المجلس قانون منع الاختلاط وبقية القوانين الاخرى التي كانت ايضا ضد الموروث!.

ويقول: ان القضية الثانية كانت تطويق الاحداث التي نتجت عن محاولة اغتيال النائب النيباري وما حاوله البعض من استغلال للحدث للحصول على نقاط سياسية، وفاز في تلك القضية «الحس الكويتي» الحريص على صحة الكويت!!! ولا ادري ماذا حدث لذلك «الحس الكويتي الحريص» عندما تم كشف كل تلك السرقات والتجاوزات والتي ظهرت على السطح قبل وبعد محاولة الاغتيال القذرة تلك!!!.

ويستطرد في القول ان الحدث الثالث كان رسالة الوزير شرار، والتي تدخلت ايضا فيها الارادة الكويتية الحريصة على الوضع العام!!! ونسي السيد بشارة او تناسى ما تسبب فيه تدخل تلك الارادة الكويتية في سحب ذلك الاستجواب من ترسيخ لمفهوم «القبلية»، وما أدى اليه ذلك من القبول بمبدأ عدم جواز استجواب اي من ممثلي الكتل القبلية الاعضاء في الحكومة دون موافقة بقية ممثلي تلك التكتلات في المجلس!، وكان من الافضل للكويت ولوحدتها الوطنية استمرار ذلك الاستجواب بصرف النظر عن نتيجته النهائية. وكانت القضية الرابعة والاخيرة التي ذكرها السيد بشارة موضوع استجواب الوزير الروضان حيث خرج في تعليقه على تلك الحصبه عن المألوف وربما على «الارادة الكويتية»، التي تكرر الثناء عليها في ذلك المقال، حيث وصف السيد بشارة الاستجواب بالغرابة توقيتا وظروفا وملابسات، وانه جاء ركيكا!! وغبيا في توقيته!!! سيئا في أهدافه وخارجا عن دائرة القبول الشعبي خاليا من الحساسية!!! غير عابىء بسمعة الكويت!. ولا ادري كيف اعلق على كل تلك الأوصاف والشتائم التي جمعها في مقالته تلك وكيف يصدر هذا الكلام من من قضى كل تلك السنوات يحاول ان يكون دبلوماسيا مع الجميع!!! وما علاقة الاستجواب بسمعة الكويت؟.

ان سقوط الاستجواب كان شهادة على سقوط الكثيرين منا، اما الحديث عن ايمان الاغلبية في المجلس بالحفاظ على سلامة الكويت فهو كلام «ماخوذ خيره»، ولا ادري كيف تمكن السيد بشارة من معرفة ان ذلك الاستجواب كان «خارج دائرة القبول الشعبي»!!! نعود لعنوان مقالة السيد بشارة والذي وصف فيها الكويت «بالقرية الآمنة» وليسمح لنا ان نختلف هنا ايضا، فالكويت دولة مثل أية دولة حديثة اخرى ولا يمكن ان يصفها بتلك الصفة الا غير مستوعب للأوضاع، ولا نود أن نذكر صفات أخرى. وكل ما يقال عن خصوصيتنا وحساسية وضعنا الامني هو كلام عبث يراد به تحقيق أغراض معينة او عدم اتخاذ اجراء معين. فالقرية الآمنة تعرضت لغزو بشع من عدو خارجي، والقرية الآمنة تعرضت لغزو بشع من عدو داخلي نهب أموالها وعاث فيها فسادا، وتعرضت القرية الآمنة مؤخرا لمحاولة اغتيال احد اصحاب الضمائر الحية فيها والذي تمثل في محاولة «قتل» النائب عبدالله النيباري والسيدة حرمه، وليس «تعويرهم» كما صرح احد سكان تلك القرية الآمنة! وبعد كل ذلك يأتي السيد بشارة ليحرق البخور ليس حبا في رائحته بل ليحاول ان يعمي به عيون الآخرين لئلا يروا الحقائق، وليخدرنا بكلام بعيد عن الواقع يدافع به عمن لا يريد دفاعه، وليبرر به ما لا يحتاج الى تبرير.

أحمد الصراف